تفسير أبى السعود

أو

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

لقاضى القضاة أبى السعود بن محمد العمادى الحنفى

٩٠٠هـ — ٩٨٢هـ

تحقيق

عبد القادر أحمد عطا

الجزء الثانى

يطلب من الناشر

مكتبة الرياض الحديثة

بالرياض

انقضاء آجالكم ﴿ قال ﴾ أعيد الاستئناف إما للإيذان بعدم اتصال ما بعده بما قبله كما فى قوله تعالى (قال فما خطبكم أيها المرسلون) إثر قوله تعالى (قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) وقوله تعالى (قال أرأيتك هذا الذى كرمت على) بعد قوله تعالى (قال أأسجد لمن خلقت طينا) وإما لإظهار الاعتناء بمضمون ما بعده من قوله تعالى ﴿ فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴾ أى للجزاء كقوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى).

﴿ يابنى آدم ﴾ خطاب للناس كافة وإيرادهم بهذا العنوان مما لا يخفى سره ﴿ قد أنزلنا عليكم لباسا ﴾ أى خلقناه لكم بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة منها ونظيره وأنزل لكم من الأنعام الخ وقوله تعالى (وأنزلنا الحديد) ﴿ يوارى سوآتكم ﴾ التى قصد إبليس إبداءها من أبويكم حتى اضطروا إلى خصف الأوراق وأنتم مستغنون عن ذلك وروى أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عرايا ويقولون لا نطوف بثياب عصينا الله تعالى فيها فنزلت ولعل ذكر قصة آدم عليه السلام حينئذ للإيذان بأن انكشاف العورة أول سوء أصاب الإنسان من قبل الشيطان وأنه أغواهم فى ذلك كما أغوى أبويهم ﴿ وريشا ﴾ ولباسا تتجملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل أى تمول وقرىء رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ﴿ ولباس التقوى ﴾ أى خشية الله تعالى وقيل الإيمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء خبره جملة ﴿ ذلك خير ﴾ أو خبر وذلك صفته كأنه قيل ولباس التقوى المشار إليه خير وقرىء ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا ﴿ ذلك ﴾ أى إنزال اللباس ﴿ من آيات الله ﴾ دالة على عظيم فضله وعميم رحمته ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون عن القبائح.

﴿ يابنى آدم ﴾ تكرير النداء للإيذان بكمال الاعتناء بمضمون ما صدر به وإيرادهم بهذا العنوان مما لا يخفى سببه ﴿ لا يفتننكم الشيطان ﴾ أى لا يوقعنكم فى الفتنة والمحنة بأن يمنعكم من دخول الجنة ﴿ كما أخرج أبويكم من الجنة ﴾ نعت لمصدر محذوف أى لا يفتننكم فتنة مثل إخراج أبويكم وقد جوز أن يكون

له حسبما ينبيء عنه قوله تعالى (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون) فالأهم هناك بيان انتفاء السبق .

إرشاد للناس عامة

﴿ يابنى آدم ﴾ تلوين للخطاب وتوجيه له إلى كافة الناس اهتماما بشأن ما فى حيزه ﴿ إما يأتينكم ﴾ هى إن الشرطية ضمت إليها ما التأكيد معنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة أو الخفيفة وفيه تنبيه على أن إرسال الرسل أمر جائز لا واجب عقلا ﴿ رسل منكم ﴾ الجار متعلق بمحذوف هو صفة لرسل أى كائنون من جنسكم وقوله ﴿ يقصون عليكم آياتى ﴾ صفة أخرى لرسل أى يبينون لكم أحكامى وشرائعى وقوله تعالى ﴿ فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ جملة شرطية وقعت جوابا للشرط أى فمن اتقى منكم التكذيب وأصلح عمله فلا خوف الخ وكذا قوله تعالى ﴿ والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ أى والذين كذبوا منكم بآياتنا وإيراد الاتقاء فى الأول للإيذان بأن مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب عنه وإدخال الفاء فى الجزاء الأول دون الثانى للمبالغة فى الوعد والمسامحة فى الوعيد .

﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته ﴾ أى تقول عليه تعالى ما لم يقله أو كذب ما قاله أى هو أظلم من كل ظالم وقد مر تحقيقه مرارا ﴿ أولئك ﴾ إشارة إلى الموصول والجمع باعتبار معناه كما أن إفراد الفعلين باعتبار لفظه وما فيه من معنى البعد للإيذان بتماديهم فى سوء الحال أى أولئك الموصوفون بما ذكر من الافتراء والتكذيب ﴿ ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ أى مما كتب لهم من الأرزاق والأعمار وقيل الكتاب اللوح أى ما أثبت لهم فيه وأيا ما كان فمن الابتدائية متعلقة بمحذوف وقع حالا[1] من نصيبهم أى ينالهم نصيبهم كائنا من الكتاب وقيل نصيبهم من العذاب وسواد الوجه وزرقة

(١) فى ١٠ : بمحذوف حال